وان كان مقصود الحالف ان القرآن الذى انزله الله على محمد صلى
الله عليه وسلم هو هذه المائة والاربعة عشر سورة ومعانيها وان
القرآن ليس هو الحرف دون المعانى ولا المعانى دون الحروف بل
هو مجموع الحروف والمعانى وان تلاوتنا للحروف وتصورنا للمعانى
لا يخرج المعانى والحروف عن ان تكون موجودة قبل وجودنا فهذا
مذهب المسلمين ولا حنث عليه وكذلك ان كان مقصوده ان هذا
القرآن الذى يقرؤه المسلمون ويكتبونه فى مصاحفهم هو كلام الله
سبحانه حقيقة لا مجازا وانه لا يجوز نفى كونه كلام الله اذا الكلام
يضاف حقيقة الى من قاله مبتدئا لا الى من بلغه مؤديا فانا باضطرار
نعلم من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ودين سلف الامة ان
قائلا لو قال ان هذه الحروف حروف القرآن لا هى من القرآن وانما
القراءة اسم لمجرد المعانى لانكروا ذلك عليه غاية الانكار وكان
عندهم بمنزلة من يقول ان جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هو داخل فى اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هذا الاسم
للروح دون الجسد وبقول ان الصلاة ليست اسما للزكاة الفعل
والبدن وانما هى اسم لاحوال القلب فقط وكذلك ذكر الشهرستانى وغيره
من اخبر الناس بالملل والنحل والمقالات فى غاية الاقدام ان القول
بحدوث حروف القرآن قول محدث وان مذهب سلف الامة نفى الخلق
جملة وهو من اعيان الطائفة القائلة بحدوثه ولا يحسب اللبيب ان
فى العقل والسمع ما يخالف ذلك بل من يتحرى المعقولات ووقف على
اسرارها علم قطعا ان ليس فى العقل الصريح الذى لا يكذب ما يخالف
ما يخالف مذاهب السلف واهل الحديث بل يخالف ما قد يتوهمه المتازعون
لهم بظلمة قلوبهم والهوى نفوسهم او ما قد يقدرونه عليهم لعدم التقوى
وقلة الدين ولو فرض على سبيل التقدير ان العقل الصريح الذى
لا يكذب يناقض بعض الاخبار لالزم احد الامرين اما تكذيب الناقل

او تاويل

او تاويل المنقول لكن ولله الحمد هذا لم يقع ولا ينبغى ان يقع قط
فان حفظ الله لما انزله من الكتاب والحكمة يأبى ذلك ثم يوجد
مثل هذا فى احاديث وضعفه الزنادقة ليشنعوا بها اهل الحديث
كحديث خرق الخيل والجمل الاورق وغير ذلك مما يعلم العلماء بالحديث
انه كذب ومما يوضح هذا ما قد استفاض عن علماء الاسلام مثل
الشافعى واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه والحميدى وغيرهم
من انكارهم على من زعم ان لفظ القرآن مخلوق والآثار بذلك
مشهورة فى كتاب بن ابى حاتم وكتاب اللالكائى تلميذ ابى حامد
الاسفرائينى وكتاب الطبرانى وكتاب شيخ الاسلام وغيرهم ممن
يطول ذكره وليس هذا موضع التقرير بالادلة والاسئلة والاجوبة
وكذلك ان كان مقصود الحالف بذكر الصوت التصديق بالآثار
عن النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته وتابعيهم التى وافقت
القرآن وتلقاها السلف بالقبول مثل خبر جابر الصحيح
عن النبى صلى الله عليه وسلم من ان الله ينادى آدم بصوت
وما استشهد به البخارى فى هذا الباب من ان الله ينادى
عباده يوم القيمة بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب
وقال ان الله اذا تكلم بالوحى وغيره سمع اهل السموات صوته
وفى قول بن عباس يسمعهم اهون الجبار وان الله كلم موسى بصوت
الى غير ذلك من الآثار التى قال احمد اما ذكرنا واما اثر مثل عبد الله
بن مسعود وعبد الله بن عباس وابى هريرة وعبد الله بن انيس
وجابر بن عبد الله ومروى احد اعيان كبار التابعين وابى بكير
بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام احد الفقهاء السبعة وعكرمة مولى
بن عباس والزهرى وبن المبارك واحمد بن حنبل وبن لا يحصى كثرة
ولا ينقل عن احد من علماء المسلمين فى الجملة الثابتة انه انكر
ذلك ولا قال لخلافه بل كانت الآثار مشهورة عندهم متداولة

Copyright © King Saud University